رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | سورة الفيل

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله بسم الله الرحمن الرحيم المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في تظليل؟ وارض - 00:00:00

عليهم طيرا ابابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول هذه السورة العظيمة من السور المكية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته من مكة الى المدينة - 00:00:28

وهذه السورة يمتن الله جل وعلا بها على قريش وعلى سكان الحرم حيث صد عنها هذا الجيش العظيم جيش عظيم من حين خرج من اليمن متوجها الى مكة كل من وقف في طريقه - 00:00:59

من بعض القبائل التي ارادت صده عن البيت الحرام قضى عليهم وتغلب عليهم وما وقف في وجهه احد ولا قبل لقريش ولا لغيرها من قبائل العرب في الوقوف بوجهه فصدهم الله جل وعلا - 00:01:28

بما ارسل اليهم من هذه الطير الصغيرة وكل طير معه ثلاثة احجار في رجليه حجران وحجر في منقاره وكل حجر مخصص لصاحبه ما يفلته فهي على قدرهم فهذه نعمة عظيمة - 00:01:58

ومنة عظيمة من الله جل وعلا لقريش ولعل هذا كله لحماية بيت الله الحرام وللاشعار بقرب مبعث رسول يرسله الله جل وعلا الى الخلق ليدعوهم الى الله ويكون مبعثه في هذه البقعة الشريفة - 00:02:27

فقد كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح الراجح من الاقوال انها كانت عام الفيل يعني في تلك السنة التي جاء الجيش من اليمن بامر من حاكم الحبشة للقضاء - 00:03:00

على هذا البيت وهدمه وتسويته بالارض والقضاء على اهله وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح والا ففيه اقوال انه على الصحيح انه ولد عام الفيل فهذا الجيش جاء الى مكة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة - 00:03:24

فكثير ممن هم موجود حال بعثة النبي صلى الله عليه وسلم شاهدوا ما حصل لاصحاب الفيل جوي هذه القصة العباد ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره فيقول يروى ان امرأة الاشرم - 00:03:57

بنى كنيسة هائلة بصنعاء ابرهة الاشرم ملك اليمن بامر اذعان لملك الحبشة رفيعة البناء عالية الفناء مزخرفة العرجاء. سمتها العرب قل عيسى يعني ان الذي يرفع رأسه فيها تسقط التي على رأسه حينما يرفع رأسه الى اعلى - 00:04:25

ليرى اعلاها تسقط قلم ساوتا لارتفاعها لان الناظر اليها يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه. من ارتفاع بنائها وعزم ابرهة على ان يصرف حج العرب اليها كما يحج الى الكعبة بمكة - 00:05:04

غار حينما رأى الناس يذهبون من اليمن يحجون البيت الحرام فاراد ان يصرف العرب الى اليمن ليكون حجهم اليه. بنى لهم كنيسة هناك ونادى بذلك في مملكته فكرهت العرب ذلك لان العرب كانت تعظم الكعبة - 00:05:31

حتى في حال الكفر والشرك يعظمونها وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصدها بعضهم وتوصل الى ان دخلها فاحدث فيها وكرر راجعا. يعني لطخها بالعذرة اظهارا لاحتقار هذه الكنيسة فلما رأى السداد موت ذلك الحدث رفعوا امره الى ملكهم ابرهة. اخبروه بما حصل من العربي - 00:05:58

من تد النيش للكنيسة وقالوا له انما صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي هذا به. يعني حينما بنيت هذه الكلمة اذا ضاهيت هذه الكنيسة بالكعبة فاقسم امرها ليسيرن الى بيت مكة وليخربنه حجرا حجرا. يقصد الكعبة - 00:06:29

وذكر مقاتل ان فتية من قريش دخلوها فاججوا فيها نارا. زيادة على العذرة التي فعلوها فيها اججوا فيها نرى وكان يوما فيه هواء شديد فاحترقت فتأهب امرها لذلك وصار في في جيش - 00:07:01

كثيف عرمرم لئلا يصده احد عنه واصطحب معه فيلا عظيما كبير الجثة لم يرى مثله والا كان معه ثلاثة عشر فيل من الفيلة لكن اعظمها هذا واحد وسميت الجيش سمي الجيش بهذا الاسم باسم الفيل - 00:07:26

لم يرى مثله يقال له محمود ويقال كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما سمعت العرب بمسيره اعطوه اعظم ذلك جدا ورأوا ان حقا عليهم المحاجبة دون البيت ورد من اراده بكيد - 00:07:53

فخرج اليه رجل من اشرف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر ودعا قومه الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله. فاجابوه وقاتلوا ابرهة فهزمهم ثم مضى لوجهه حتى اذا كان بارضه خسعا اعترض له نفيل ابن حبيب الخسعمي في قومه فقاتلوه - 00:08:14

فهزمهم ابرهة واسر نفيل ابن حبيب واراد قتله ثم عفا عنه واصطحبه معه ليدله في بلاد الحجاز فلما اقترب من ارض الطائف خرج اليه اهلها سقيف وصنعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه - 00:08:38

لان اللات كان في الطائف فاكرمهم وبعثوا معه ابا رغال دليلا فلما انتهى ابرهة الى المغمس في حدود الحرم يعني خارج الحرم وعلى حده. وقيل المغمس وقيل وادي محسر بوادي محسل في وسط الحرم في الحرم - 00:09:01

ولما انتهى ابرهة الى المغمس وهو قريب من مكة نزلنا به واغار جيشه على سرح اهل مكة. يعني الابل الغنم والبقر التي ترعى في ذلك المكان لاهل مكة امر ابرهة جيشه بان يغنموها ويأخذوها - 00:09:26

فاخذوها وكان في الشرح مائة بعير لعبد المطلب عبد المطلب هو جد النبي صلى الله عليه وسلم الادنى النبي صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب - 00:09:46

وكان في ذلك الوقت كبير اهل مكة عبد المطلب وبعث ابرهة حماطة الحمير الى مكة وامره ان يأتيه باشرف قريش وان يخبره ان الملك لم يجعل لقتالهم يعني ابرهة لم يدع لقتالكم الا ان تصدوها عن البيت. يعني يخبرهم بانه ما يريد قتالهم - 00:10:04

ولا يريد الاضرار بهم وانما اراد الكعبة فقط فان وقفوا دونه فسيهلكهم وان تركوه وما اراد ما تعرض لهم وانما هو نذر ان يهدم الكعبة حجرا حجرا الا ان صدوه عن البيت. فجاء حنطة فدل فدل على عبدالمطلب. دخل مكة وسأل عن اكبر رجل في مكة - 00:10:30

فدل على عبد المطلب ابن هاشم وبلغه عن ابرهة ما قال يعني يخبره بانه ما جاء للقتال قال فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة. هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم. فان يمنعه منه فهو بيته - 00:10:59

وحرمه وان يخلي بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه يعني ما نستطيع. علموا بمسيرة وعلموا بقضائه على كل من تعرض له في الطريق فعرفت قريش انها لا قبل لها بهذا - 00:11:24

فقال له حناطة فاذهب معي اليه. يعني كأن حنط هذا اعجب بكلام عبد المطلب. وعبد المطلب ذو وجاهة ووسامة محل احترام واجلال لمن يراه الح عليه ولزم عليه بان يذهب معه الى - 00:11:41

ابرهة فذهب معه فلما رآه ابرهة اجله. يعني عظمه واحترمه وكان عبد المطلب رجلا جسيما حسن المنظر ونزل ابرهة عن سريره وجلس معه على البساط ابرهة استحيا ان يجلس عبد الملك عبد المطلب على الارض وهو على السرير - 00:12:04

وما استساغ انه يجلس عبد المطلب معه على سريره. فماذا يصنع؟ نزل معه على الارض وجلس معه على البساط وقال لترجمانه قل لهما حاجتك. يعني حينما اجل واحترمه قال سله ماذا يريد في مجيئه هذا؟ يعني يحقق له الملك ما يريد - 00:12:29

قل لهما حاجتك فقال للترجمان ان حاجتي ان يرد علي الملك مئتي بعير اصابها هذه حاجتي اريد ان يرد علي مئتي البعير التي اخذها ما توقع ابرهة انه سيكلمه في المال او في الابعرة ونحو ذلك - 00:12:55

وقال امرها لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مئتي بعير اصبتها لك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه - 00:13:23

يعني ما تسألني ان ارجع ولا تقول لا تهدم البيت فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه طالما كان ليمتنع مني

يظن انه ما احد يستطيع ان يقف في وجهه يمنعه من البيت - 00:13:50
قال انت وذاك. يقول عبد المطلب اذا كنت تظن انه لن يمنعك احد منه فانت وذاك اعمل ما تريد ويقال انه ذهب مع عبد المطلب جماعة من اشراف العرب فعرظوا على ابرهة - 00:14:17
ثلث اموال تهامة على ان يرجع للبيت يعني رواية اخرى ان الذين ذهبوا مع عبد المطلب قالوا للملك ولترجمانه اعرض عليه نعطيه ثلث امواله ويرجع ويدع لنا بيتنا ابى عليهم ورد ابرهة - 00:14:34
على عبد المطلب ابلة. ورجع عبد المطلب الى قريش فامرهم بالخروج من مكة. والتحصن في رؤوس الجبال عليه من معرة الجيش لان الجيش عظيم. لا قبل لهم به ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله لانهم يعترفون - 00:14:56
بتوحيد الربوبية وهم يعرفون ربوبية الله جل وعلا لخلقه. ويعترفون به لكنهم ما كانوا يوحدونه في العبادة يدعون الله ويستنصرون على ابرهة وجنده. فقال عبد المطلب وهو اخذ بحلقة باب الباب. اللهم ان المرء يمنع - 00:15:22
افتح له فامنع رحالك وانصر على الصليب وعابديه اليوم الك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك ثم خرجوا الى رؤوس الجبال وذكر مقاتل انهم تركوا عند البيت مئة بدنة مقلدة - 00:15:45
يعني تركوا هذه الابل مقلدة يعني انها مهداة الى البيت محرمة على ان يتعدى عليها ومن تعدى عليها فقد عرض نفسه للخطر العظيم فقالوا لعل بعظ الجيش يتعرض لهذه الابل فيغظب الله عليهم ويمقتهم - 00:16:08
انهم تركوا عند البيت مئة بدنة مقلدة لعل بعظ الجيش ينال منها شيئا بغير حق فينتقم الله منهم فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ جيشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة برك الفيل - 00:16:37
وخرج نفيل ابن حبيب هذا الذي جاء معهم يدلهم وليس راضيا وانما ابتداء لنفسه عن القتل يشتد حتى صعد الجبل لما رأى الفيل امتنع من التوجه الى مكة عرف ان في الامر شيء - 00:17:01
وانه سينزل عليهم شيء فهرب نفيل خرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى وضربوا في رأسه وادخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى عملوا به به ما يستطيعون لتقويمه فابى ان يقوم - 00:17:20
ووجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وجهوا الى اليمن فاسرعوا وجهوه الى الشام فاسرع وجهوه الى المشرق فاسرع وجهوه الى جهة مكة ولعلها كانت عنهم جهة المغرب - 00:17:51
فرفض الفيل وذلك بامر الله جل وعلا فالفيل مدبر مأمور من الله تبارك وتعالى وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف صغيرة اصغر من العصفور مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها - 00:18:16
حجر في من قاله وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس مثل حب الحمص حبيبات صغيرة وبعضها اصغر من الحمص مثل حب العدس حبة صغيرة مثل حبات البر لا يصيب منهم احدا الا هلك - 00:18:40
يصيبه فيملأ جسمه ويبدأ يتساقط جسمه باذن الله وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق اللي جابهم يسألون عنه وقد هرب اذا عنهم هذا ونفيل على رأس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا انزل الله باصحاب الفيل من النقمة وجعل نفيل - 00:19:03
يقول اين المفر والاله الطالب؟ والاشرم المغلوب ليس الغالب اين المفر والاله الطالب ما فيه مفر. يقول هؤلاء يريدون الفرار يريدون الهروب الى اين يرحبون؟ يهربون من الله جل وعلا - 00:19:33
اين المفر والاله الطالب والاشرب؟ الاشرم ابرهة لانه كان اصابه سيف في وجهه فصار في شفته شرم وفي آآ وجهه آآ شجة وكان يلقب بالاشرم والاشرم المغلوب ليس الغالب وذكر الواقدي باسناده انهم لما تعبأوا لدخول الحرم - 00:19:54
وهيئوا الفيل جعلوا لا يصرفونه الى جهة من سائر الجهات الا ذهب فيها فاذا وجهوه الى الحرم ربظ وصاح وجعل امرها يحمل على

سائس الفيل وينهره. ويضربه ليقهر الفيل على دخول الحرم. ابرهة غضب على سائس يعني سائق الفيل - 00:20:23
يظن ان المسألة منه ما بيده شيء لا الفين ولا سائق الفيل. وانما هذا امر الله الغالب جل وعلا ليقهر الفيل على دخول الحرم وعبد المطلب وجماعة من اشراف مكة على حرى يعني على جبل حراء - 00:20:45
ينظرون ما الحبشة يصنعون؟ وماذا يلقون من امر الفيل وهو العجب العجاب فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم كما قال الله جل وعلا طيرا ابابيل اي قطعا قطعا. جماعات جماعات الطير هذه - 00:21:04
صفرا دون الحمام وارجلها حمر. ومع كل طائر ثلاثة احجار. وجاءت فحلقت عليهم وارسلت تلك الاحجار عليهم فهلكوا قال عطاء ليس كلهم اصابه العذاب في ساعة في الساعة الراهنة. بل منهم من هلك سريعا ومنهم من جعل - 00:21:31
سقطوا عضوا عضوا وهم هاربون وكان ابرهة ممن تساقط عضوا عضوا حتى مات في بلاد خفعم قال ابن اسحاق فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان فيما يعد به على قريش من نعمة - 00:21:56
عليهم وفضله تعالى ما ورد عليه ما رد عليهم من امر الحبشة لقاء امره وقال تعالى الم ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى قوله فجعلهم كعصف معكول وقوله جل وعلا لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف - 00:22:16
والعصر فجعلهم كعصف ورق الزرع الذي لم يقضب واخذته عصفة انس. وقال ابن عباس رضي الله عنه والظحاك ابابيل يتبع بعضها بعضا. وقال الحسن البصري وقتادة الاابابيل الكثيرة. وقال شاهد ابابيل شتى متتابعة مجتمعة - 00:22:52
ابن كثير رحمه الله يروي ويوضح هذه القصة التي حصلت امتن الله بها جل وعلا على قريش حيث صد عنهم هذا فالجيش العظيم وهو جيش لا قبل لاهل مكة ولا لمن حولهم لو تجمعت العرب كلها ما استطاعت ان تصب - 00:23:21
لانه جيش عظيم ومعهم قوة عظيمة وقصدوا هدم البيت لكن الله جل وعلا حماه منهم وامتن بذلك على قريش في قوله تعالى الم ترى كيف فعل ربك اصحاب الفيل الم تر - 00:23:41
ترى مصلحة المية يعني تعلم او ترى لكل من يتأتى منه النظر ممن ادرك ذلك لان بعض الناس الموجودون حال نزول الايات كانوا ورأوا ذلك باعينهم وهم على رؤوس الجبال ومحمد صلى الله عليه وسلم ما رأى هذا بعينيه وانما علم ذلك وعرفه - 00:24:05
لاصحاب الفيل الم يرجع كيدهم في تظليل. الكيد العزم على اذى الغير فهم عزموا على اذى اهل مكة واستباحتها فجعل الله جل وعلا كيدهم هذا واهمهم بذلك خسارة عليهم وهلاكا لهم عن اولهم واخرهم - 00:24:32
اخرهم يقال انه ما سلم منهم احد حتى قومه الا واحد سلم حتى وصل الى قومه فاخبر القصة من اولها الى اخرها فنزل عليه حجر فاهلكه يتبعه لانه ما احد يستطيع الفرار من الله جل وعلا - 00:25:00
الم يجعل كيدهم في تظليل؟ يعني ما كادوه وما ارادوا الاظرار باهل مكة جعله الله في خسية سارة وهلاك عليهم وارسل عليهم طيرا ابابيل. ابابيل قال جماعة وقالوا فرق ومتتابعة صغيرة - 00:25:22
يعني ليست مهيئة للقتال والحروب وكانت عظيمة او كبيرة او تحمل احجارا كبيرة لا كالخطاطيف مثل العصافير واقل منها والطير الواحد ليس لشخص وانما لثلاثة اشخاص. يحمل ثلاثة احجار احجار صغيرة بمخالبه حجران بمخلبيه وحجر بمنقاره - 00:25:46
وينزل الحجر ما يخطئ صاحبه وما سقط منها شيء على الارض ينزل على البيضة التي على الرأس تقي الرصاص وتقي الظربات البيضة ينزل يخرقها على الدماغ على الصدر على الجوف تخرج مع الدبر - 00:26:15
ويتهرى الرجل لو مات في الحال منهم من مات في الحال و في ساعتها ومنهم من بدأ يتساقط لحمه تسقط اليد ثم تسقط اليد ثم تسقط الرجل ثم تسقط كذا ثم يموت - 00:26:32
تعذيبا لهم وارسل عليهم طيرا ابابيل ماذا تعمل ترميهم بحجارة من سجيل ترميهم بحجارة. حجارة صغيرة صغيرة جدا من سجيل من النار جاءت من البحر ينشأها الله جل وعلا كيفما شاء. واخرج هذا الطير من البحر ويقال انه بعد ما انتهى عاد الى البحر - 00:26:47
ما يعرف وكما كان موجود شكله بين الناس ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. العصف الزرع مأكول يعني يابس

مداس بالاقدام اكلت الدواب الورق منه وبقي الاعواد التي لا روح فيها ولا حياة فيها. او اكل حبه وبقي قسم لا قيمة له - 00:27:15
يتساقطون امواتا كانهم زرع يبس وديس بالاقدام وبالحيوانات فجعلهم كعصف مأكول وهذه نعمة من الله جل وعلا على كفار قريش وحماية من الله جل وعلا لبيته والا فقد كان هؤلاء الذين هم الحبش كانوا احسن حالا من كفار قريش لان قريش - 00:27:43
مشركون وهؤلاء نصارى فهم اهل كتاب وهم احسن حالا منهم. لكن من اراد البيت كائنا من كان فان الله جل وعلا يهلكه وجاء في الحديث انه في اخر الزمان يكون جيش يغزو الكعبة - 00:28:14
فيهلكون في بيداء من الارض كلهم فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله فيهم اسواقهم ومن ليس منهم يعني ما جاء لحرب ولا لجاء لهدم الكعبة ولا فقال عليه الصلاة والسلام يهلك اولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم. كل على حسب نيته - 00:28:35
حتى يأذن الله جل وعلا بزوال بيته حين ذلك يسلط الله عليه رجلا من الحبشة معه جند ينقضونه حجرا حجرا يكون اولهم عند الكعبة واخرهم على البحر يناول كل واحدة - 00:28:58
حتى يرمونها في البحر حجرا حجرا. وهذا عند ارادة الله جل وعلا القضاء على الدنيا وحينما يرفع من المصاحف والصدور فلا يبقى في الارض من يقول الله الله. وانما تقوم الساعة على شرار الخلق - 00:29:17
يتهارشونك تتهارش الحمر مثل الحمير. يكون اخر الزمان والعياذ بالله. ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء. والذين يتخذون القبور مساجد - 00:29:37
هؤلاء صنف اخر معهم الذين يتخذون القبور مساجد ومن تدركهم الساعة وهم احياء ان الذين يتخذون القبور مساجد كفار عبدوا غير الله حتى وان صلى بعضهم كما هو حال بعض من يدعي الاسلام - 00:29:56
يصلي في الصف الاول ثم اذا انتهى من صلاته ذهب الى صاحب القبر وتضرع اليه وخضع وذل بين يديه واستكان ما كان خشع في صلاته مثل خشوعه عند القبر ولا يصلي الا في مسجد فيه قبر. يظن انه اقرب للاجابة - 00:30:14
والصلاة في المساجد التي فيها القبور محرمة ولا يصح الصلاة في المسجد الذي بني على القبر اذا بني المسجد على القبر فلا تصح الصلاة فيه الا الفريضة ولا النافلة هؤلاء النصارى مع ما فيهم من الشر هم احسن حالا من كفار قريش في ذلك الوقت - 00:30:39
لان كفار قريش مشركون يعبدون الاوثان والاشجار والاحجار من دون الله وهؤلاء عندهم شيء من العلم وعنده شيء من المعرفة وعنده شيء من العبادة وهم اهل كتاب ويعرفون لكن لما ارادوا البيت حطمهم الله جل وعلا وكف شرهم واهلكهم - 00:31:06
وفي هذا عبرة لكل من اراد ان يمس الحرم او اهله بسوء فان الله جل وعلا ينتقم منه. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:30
00:31:50 -